حكم سب الصحابة

لابن تيمية الحراني الدمشقي

و

ابن حجر الهيثمي

وابن عابدين

الطبعة الأولى

١٩٧٨ م ـ ١٣٩٨ هـ

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين ٠

أما بعد ٠٠

ان ظاهرة سب الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن وليدة اليوم ولا الأمس القريب وانما تفشت وظهرت على حيز الوجود منذ مؤاذرة ومناصرة أولئك الأخيار الأطهار للمصطفى عليه الصلاة والسلام ٠

وان الطعن فى الصحابة طعن فى النبى صلى الله عليه وسلم حيث انهم لم يستطيعوا الطعن فى النبى عليه السلام صراحة لئلا ينكشف أمرهم فعمدوا الى تشويه ســيرة أصحابه وتسويد صحائفهم البيضــاء النقية ووضع المثالب فيهم ليقال أن النبى صلى الله عليه وسلم رجــل سوء ومن أجــل ذلك صاحب أولئك

الأشرار على حد زعمهم • وان الذين يقودون حملة سب الصحابة قديما وحديثا ما هم الا أراذل الناس عقلا ودينا •

ومن المكابرة أن يزعم أولئك الطاعنون فى الصحابة رضوان الله عليهم أنهم مسلمون مع أنهم يرمون زوجات النبى صلى الله عليه وسلم بكبيرة الزنا وبعض أصحابه المقربين اليه بالشذوذ الجنسى والجشع المادى الدنيوى وان صحبة الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم ما هى الا ستار لتحقيق مآربهم المادية والكيد به وبدعوته صلى الله عليه وسلم •

عدالة الصحابة من القرآن الكريم :

كفى فخرا للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أن الله سبحانه وتعالى اصطفاهم لصحبة نبيه عليه السلام وان ذكرهم فى القرآن الكريم باق الى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها •

يقول الحق تبارك وتعالى واصفا نبيه عليه الصلاة والسلام وصحابته الأبرار :

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

وقال جل جلاله مخبرا برضاه عن أولئك السابقين الى الاسلام من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين واعداده تعالى لهم جنات فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر عليه قلب بشر .

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

وقال المولى تبارك وتعالى :

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ

ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

وقال جل شأنه :

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

وقال تعالى :

لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ
عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا

وقوله تعالى :

لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

وقوله تعالى :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ
ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾

وقوله تعالى :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٤٣)

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأت على الناس زمان فيغزو فئام (١) من الناس ، فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون لهم : نعم ، فيفتح لهم · ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم · ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم » (٢) ·

---

(١) أى جماعة ·

(٢) رواه البخارى فى باب الجهاد ص ٧٦ : « فضائل أصحاب النبى » ، ومسلم : « فضائل الصحابة » ص ٢٠٨ ، وأحمد بن حنبل فى مسنده : الجزء ٣ ص ٧ ·

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير أمتى قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم · قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا · ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن » (٣) ·

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته » (٤) ·

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آية الايمان حب الأنصار ، وآية المنافق بغض الأنصار » ·

عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابى

---

(٣) رواه البخارى فى صحيحه : « فضائل أصحاب النبى » ·

(٤) رواه البخارى : « فضائل أصحاب النبى » ، ومسلم : « فضائل الصحابة » ، وأبو داود فى سننه ص ٩ ، والترمذى : « فتن ٤٥ ، شهاوت ٤ ، مناقب ٥٦ » ، وابن ماجة : « أحكام ٢٧ » ، واحمد بذ حنبل فى مسنده : الجزء الأول ·

فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » (٥) ٠

وعن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم آذاني ومن آذاني فقد آذى الله من آذى الله فيوشك أن يأخذه » (٦) ٠

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ما من أحد من أصحابي يموت بأرض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة » (٧) ٠

وعنه صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم » (٨) ٠

---

(٥) رواه البخاري : « فضائل أصحاب النبي » ص ٥ ، ومسلم : « فضائل الصحابة » ص ٢٢١ – ٢٢٢ ، وأبو داود في سننه ص ١٠ ، والترمذي : المناقب ص ٥٨ ، وأحمد بن حنبل جـ ٣ ص ١١

(٦) رواه الترمذي في « المناقب » ص ٥٨ ، وأحمد بن حنبل جـ ٤ ص ٨٧ ، جـ ٥ ص ٥٥ ، ٥٧ ٠

(٧) رواه الترمذي في « المناقب » ص ٥٨ ٠

(٨) رواه الترمذي في « المناقب » ص ٥٩ ٠

وقال صلى الله عليه وسلم :

« النجوم أمنة للسماء ، فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعد ، وأنا أمنة لأصحابى فاذا ذهبت أنا ، أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى ، فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » (٩) ·

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » (١٠) ·

كذا قال الألبانى ·

قول أئمة الاسلام فى ساب الصحابة :

أجمع علماء الاسلام على أن الصحابة عدول لا يجوز للمسلم أن ينتقصهم بل ذكر محاسنهم والاعراض عما شجر بينهم ·

قال الامام أحمد : اذا رأيت أحدا ينكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ·

---

(٩) رواه مسلم : فضائل الصحابة » ص ٢٠٧ ، ورواه أحمد ابن حنبل ج ٤ ص ٢٩٩ ·

(١٠) رواه ابن ماجة : « مقدمه » ص ١١ ، وأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٠١ ، ٥٢٧ ، ج ٤ ص ٩٦ ، ١٠٠ ، ٢٢١ ·

وقال اسحاق بن راهوية : من شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس ·

وقال الامام مالك : من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ومن سب أصحابه أدب ·

وقال القاضى أبو يعلى : الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ·

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب فى كفره ·

وقال أبو زرعه الرازى : اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق ، وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى ·

ثناء أكابر أهل البيت على الشيخين :

قال الامام على رضى الله عنه :

لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما الا جلدته حد المفترى ·

وسأل رجل عليا رضى الله عنه :

نسمعك تقول فى الخطبة : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين ، فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه ، فقال : هما حبيباى أبو بكر وعمر ، اماما الهدى ، وشيخا الاسلام ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتدى بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله تعالى ·

وسئل عبد الله الملقب بالنفس الزكية :

أتمسح على الخفين ، فقال : أمسح فقد مسح عمر · فقال له السائل : انما أسألك أنت تمسح · قال : ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألنى عن رأيى فعمر خير منى وملء الأرض مثلى · فقيل اه : هذا تقية ؟ فقال : نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدى ثم قال : من هذا الذى يزعم أن عليا كان مقهورا وأن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومنقصة له ·

وجاء رجل الى زين العابدين وقال له :

أخبرنى عن أبى بكر ، فقال : عن الصديق ، فقال : وتسميه الصديق ؟ فقال : ثكلتك أمك ٠٠ قد سماه « صديقا » رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ومن لم يسمه « صديقا » فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والآخرة ، اذهب فأحب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ٠

وقال جعفر بن محمد : اللهـم انى أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما ، اللهم ان كان فى نفسى غير هـذا فلا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ٠

وجعفر الصادق أنه قال :

ما أرجو من شفاعة « على » شيئا الا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله ٠

وأتى محمد بن عبد الله الحسن قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبى بكر وعمر ، فقال : انهما عندى أفضل من على ٠

وقال جعفر الصادق : من تبرأ من أبى بكر وعمر فأنا برىء منه ٠

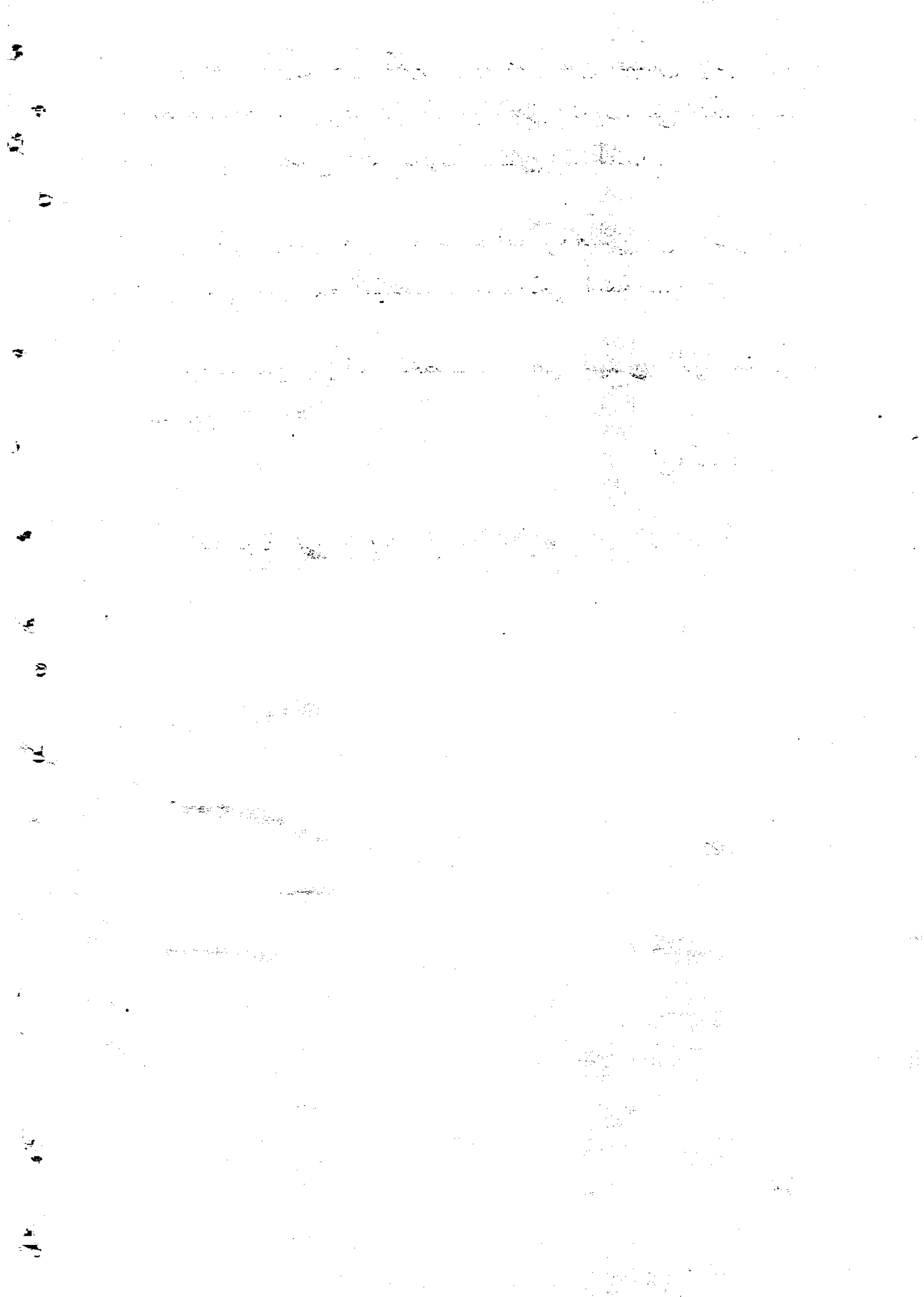
وهذا قليل من كثير وغيض من فيض ولو أردنا استقصاء ما ورد عن أكابر أهل البيت فى الثناء على الشيخين رضى الله عنهما لطال بنا المقام ·

واننى أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يهدى قوما دان على قلوبهم التعصب الطائفى البغيض ·

والله من وراء القصد وهو يهدى الى سواء السبيل ·

« **المؤلف** »

القاهرة فى ١/١١/١٩٧٨ م



حكم سب الصحابة
لابن حجر الهيتمي



اعلم أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم فى آيات من كتابه منها قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فأثبت الله تعالى لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شىء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك لأنه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فاذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا لله تعالى فى اخباره ولا شك أن من ارتاب فى حقيقة شىء مما أخبر به الله تعالى أو رسوله (عليه السلام) كان كافرا باجماع المسلمين ، ومنها قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » والصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) فى هذه الآية والتى قبلها هم المشافهون ٠

بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ، فانظر الى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة ، وحينئذ فكيف يستشهد الله تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم (عليه الصلاة والسلام) الا

نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله تعالى ولعنهم وخذلهم ، ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان !!

ومنها قوله تعالى :

يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

فآمنهم الله تعالى من خزيه ولا يأمن خزيه فى ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه وتعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام عنهم راض ، فآمنهم من الخزى الصريح لهو من أعظم الأدلة على كمال وحقائق الاحسان وان الله تعالى لم يزل راضيا عنهم حيث يقول الحق تبارك وتعالى :

لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

فصرح الله تعالى برضاه على أولئك الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين وهم ألف ونحو أربعمائة ، ومن رضى عنه تعالى لا يمكن وفاته على الكفر ، لأن العبرة بالوفاة على الاسلام ، وان الرضا من الله تعالى لا يقع الا على من علم موته على الاسلام ، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه راض عنهم ، فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها رد صريح فيما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز ، اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه ، وقد علمت أن الذى فيه أنهم خير الأمم وأنهم عدول خيار وأن الله تعالى لا يخزيهم وأنه رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما فى القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا . ومنها قوله تعالى :

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

وقوله تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

فتأمل ما وصفهم الله تعالى فى هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ المبتدعة ورميهم بما هم بريئون منه . ومنها قوله تعالى :

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية ، فان قوله تعالى « محمد رسول الله » جملة مبينة للمشهود به فى قوله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه (رضوان الله عليهم) بقوله : « والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » وقوله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار ، وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ، ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص وسعة الرجاء فى فضل الله تعالى ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه ، وبأن آثار ذلك الاخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت فى وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ، ومن ثم قال الامام مالك رضى الله عنه : بلغنى أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة (رضوان الله عليهم) الذين فتحوا الشام ، قالوا : والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا ·

وقد صدقوا في ذلك فان هذه الأمة المحمدية خصوصا الصحابة (رضوان الله عليهم) لم يزل ذكرهم معظما فى الكتب · كما قال الله تعالى :

ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار · ومن هذه الآية أخذ الامام مالك فى رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة رضى الله عنهم أجمعين حيث يقول : لأن الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر ·

وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعى رضى الله تعالى عنهما فى قوله بكفرهم ، ووافقه أيضا جماعة من الأئمة أمثال الامام أحمد ابن حنبل والقاضى أبو يعلى وشيخ الاسلام ابن تيمية ·

ويكفيهم شرفا أى شرف ثناء الحق تبارك وتعالى عليهم فى الآيات السابقة حيث ذكر تعالى رضاه عنهم ووعده اياهم جميعا بالمغفرة والأجر العظيم ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ·

ولو لم يرد من الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فيهمشىء مما سبق لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد

بنزاهتهم وانهم أفضل من جميع الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ، ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم ، وقد قال امام عصره أبو زرعه الرازى من أجل شيوخ البخارى :

اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق ، وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة ، فمن جرحهم انما أراد ابطال الكتاب والسنة ، فيكون الجرح بهم ألصق ، والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق .

وقال ابن حزم : الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا ، قال تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى » وقال تعالى : « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وانه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية الأولى التى أثبتت لكل منهم الحسنى وهى الجنة ، ولا يتوهم أن التقييد بالانفاق أو القتال فيها وبالاحسان فى الذين

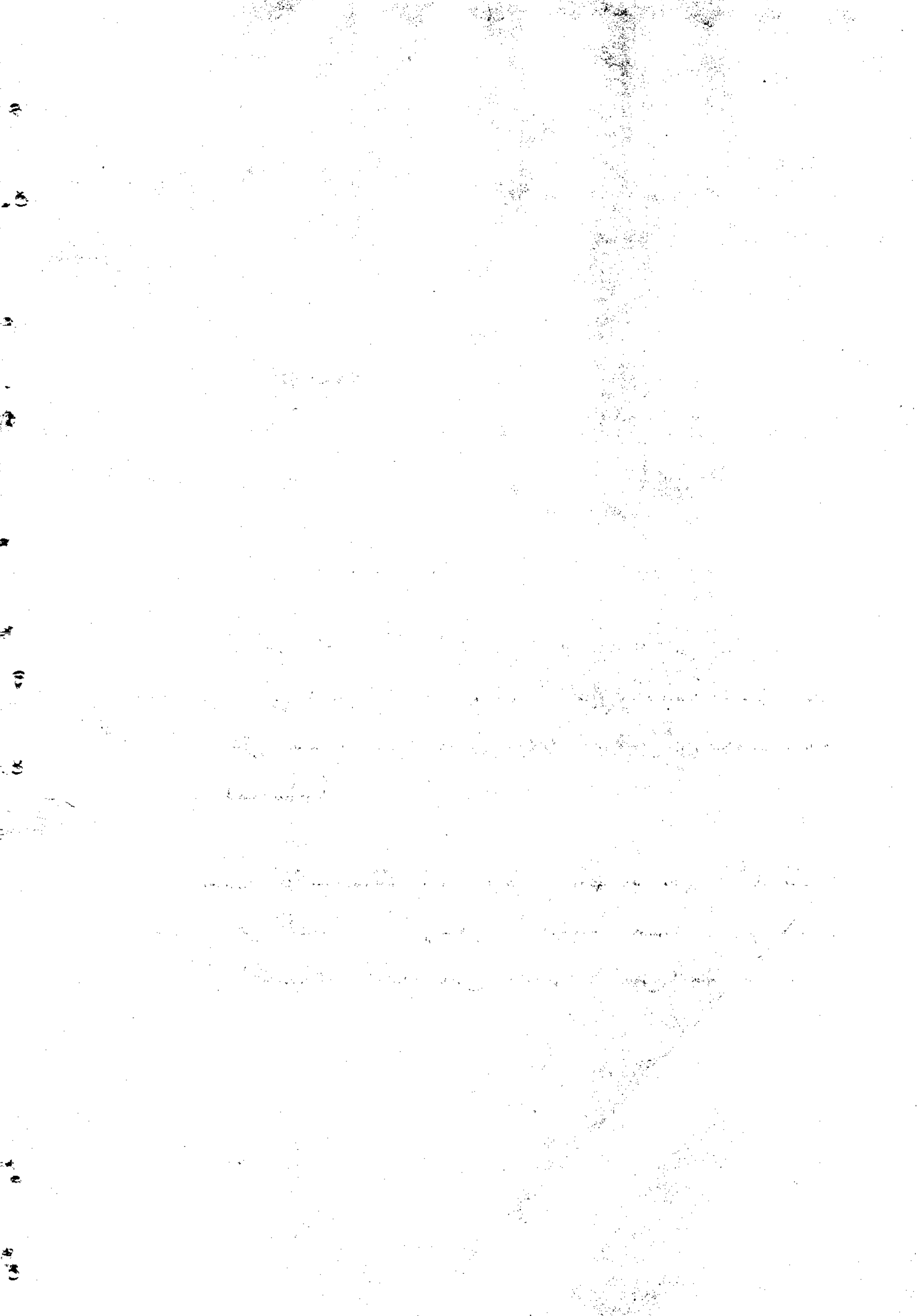
التوهم باحسان يخرج من لم يتصف بذلك منهم لأن تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم ·

ثم الصحابة أصناف فمنهم المهاجرين والانصار ومن أسلم يوم الفتح أو بعده ، فأفضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفضيلا فسباق الأنصار أفضل من جماعة من مستأخرى المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون ، فرب متأخر اسلاما أفضل من متقدم كبلال ·

وقال أبو منصور البغدادى :

أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقى أهل أحد فباقى أهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقى الصحابة ·

ويجب الامساك عما وقع بينهم من الاختلاف صفحا عن أخبار المؤرخين لا سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين فى أحد منهم ·



حكم سب الصحابة
لابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين ·

أما بعد ··

من سب أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الامام أحمد أنه يضرب ضربا نكالا وتوقف عن قتله وكفره ·

قال أبو طالب : سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : القتل اجبن عنه ولكن اضربه ضربا نكالا · وقال عبد الله : سألت أبى عمن شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال : أرى أن يضرب قلت له حد فلم يقف على الحد الا أنه قال يضرب وقال ما أراه على الاسلام · وقال سألت أبى من الرافضة فقال الذى يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما · وقال فى الرسالة التى رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصطخرى وغيره : وخير الأمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بعد أبى بكر وعثمان بعد عمر وعلى بعد عثمان

ووقف قوم وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعلذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وان ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع ٠ وحكى الامام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم وحكاه الكرماني عنه وعن اسحاق والحميدى وسعيد ابن منصور وغيرهم ٠ وقال الميمونى : سمعت أحمدا يقول مالهم وما لمعاوية نسأل الله العافية وقال لى يا أبا الحسن اذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ٠ فقد نص رضى الله عنه على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد وان لم ينتبه حبس حتى يموت أو يراجع وقال ما أراه على الاسلام وقال واتهمه على الاسلام وقال اجبن عن قتله ٠ وقال اسحاق بن راهويه من شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبى موسى قال : ومن سب السلف من الروافض فليس بكفو ولا يزوج ومن رمى عائشة رضى الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح مسلمة الا أن يتوب ويظهر

توبته وهذا فى الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين • قال الحارث بن عتبة : ان عمر بن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان فقال ما حملك على أن سببته قال ابغضه قال وان أبغضت رجلا سببته قال فأمر به فجلد ثلاثين سوطا • وقال ابراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب انسانا قط الا رجل شتم معاوية فضربه أسواطا (رواهما اللالكائى) • وقد تقدم عنه انه كتب فى رجل سبه لا يقتل الا من سب النبى صلى الله عليه وسلم ولكن اجلده فوق رأسه أسواطا لولا انى رجوت أن ذلك خيرا له لم أفعل • وروى الامام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا عاصم الأحول قال : أتيت برجل قد سب عثمان قال فضربته عشرة أسواط قال ثم عاد لما قال فضربته عشرة أخرى قال فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطا • وهو المشهور من مذهب مالك قال مالك من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ومن سب أصحابه أدب • وقال عبد الملك بن حبيب : من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة من أدب أدبا شديدا أو من زاد الى بغض أبى بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب النبى صلى الله عليه وسلم • وقال ابن المنذر : لا أعلم أحدا يوجب قتل من سب من بعد النبى صلى الله عليه وسلم • وقال

القاضى أبو يعلى الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة : ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر سواء كفرهم أو طعن فى دينهم مع اسلامهم وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة . قال محمد بن يوسف الفريابى : وسئل عمن شتم أبا بكر قال كافر قيل فيصلى عليه قال لا وسأله كيف يصنع به وهو يقول لا اله الا الله قال لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشب حتى تواروه ءى حفرته . وقال احمد بن يونس : لو ان يهوديا ذبح شاه وذبح رافضى لأكلت ذبيحة اليهودى ولم آكل ذبيحة الرافضى لأنه مرتد عن الاسلام . وكذلك قال أبو بكر بن هانىء : لا تؤكل ذبيحة الروافض والقدرية كما لا تؤكل ذبيحة المرتد مع انه تؤكل ذبيحة الكتابى لأن هؤلاء يقامون مقام المرتد وأهل الذمة يقرون على دينهم وتوخذ منهم الجزية . وكذلك قال عبد الله بن ادريس من أعيان أئمة الكوفة : ليس لرافضى شفعة الا لمسلم . وقال فضيل بن مرزوق : سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله ان قتلك لقربة الى الله وما امتنع من ذلك الا بالجواز وفى رواية قال رحمك الله قذفت انما تقول هذا تمزح قال لا والله ما هو بالمزاح ولكنه الجد قال وسمعته يقول لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم . وصرح جماعات من

أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من على وعثمان وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسوقهم وسبوهم . وقال أبو بكر عبد العزيز فى المقنع فاما الرافضى فان كان يسب فقد كفر فلا يزوج . ولفظ بعضهم وهو الذى نصره القاضى أبو يعلى : انه ان سبهم سبا يقدح فى دينهم وعدالتهم كفر بذلك وان سبهم سبا لا يقدح مثل أن يسب أبا أحدهم أو يسبه سبا يقصد به غيظه ونحو ذلك لم يكفر . قال أحمد فى رواية أبى طالب فى الرجل يشتم عثمان هذا زندقة . وقال فى رواية المروزى من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الاسلام . قال القاضى أبو يعلى : فقد أطلق القول فيه انه يكفر بسبه لأحد من الصحابة وتوقف فى رواية عبد الله وأبى طالب عن قتله وكمال الحد وايجاب التعزير يقتضى انه لم يحكم بكفره . قال فيحتمل أن يحمل قوله ما أراه على الاسلام اذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف ويحمل اسقاط القتل على من لم يستحل ذلك فعله مع اعتقاده لتحريمه كمن يأتى المعاصى قال ويحتمل قوله ما أراه على الاسلام على سب يطعن فى عدالتهم نحو قوله ظلموا وفسقوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأخذوا الأمر بغير حق ويحمل قوله فى اسقاط القتل على سب لا يطعن فى دينهم نحو قوله كان فيهم قلة علم وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة

وكان فيهم شح ومحبة للدنيا ونحو ذلك قال : ويحتمل أن يحمل كلامه على ظاهره فتكون فى سابهم روايتان : احداهما يكفر ، والثانية يفسق • وعلى هذا استقر قول القاضى وغيره حكما فى تكفيرهم روايتين • قال القاضى : ومن قذف عائشة رضى الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف ونحن نرتب الكلام فى فصلين : أحدهما فى سبهم مطلقا ، والثانى فى تفصيل احكام الساب • أما الأول : فسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام بالكتاب والسنة • أما الأول : فلأن الله سبحانه يقول : « ولا يغتب بعضكم بعضا » • وأدنى أحوال الساب لهم ان يكون مغتابا • وقال تعالى : « ويل لكل همزة لمزة » ، وقال تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » • وهم صدور المؤمنين فانهم هم المواجهون بالخطاب فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا » حيث ذكرت ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم ، لأن الله سبحانه رضى عنهم رضى مطلقا بقوله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » • فرضى عن السابقين من غير اشتراط احسان ولم يرض عن التابعين الا أن يتبعوهم باحسان • وقال تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » • والرضى من

الله صفة قديمة فلا يرضى الا عن عبد علم انه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضى الله عنه لم يسخط عليه أبدا وقوله تعالى : « اذ يبايعونك » • سواء كانت ظرفا محضا أو كانت ظرفا فيها معنى التعليل فان ذلك لتعلق الرضى بهم فانه يسمى رضى أيضا كما فى تعلق العلم والمشية والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه وقيل بل الظرف يتعلق بجنس الرضى وانه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه ويسخط عن الكافر بعد أن يعصيه ويحب من اتبع الرسول بعد اتباعه له وكذلك أمثال هذا ، وهذا قول جمهور السلف وأهل الحديث وكثير من أهل الكلام وهو الاظهر • وعلى هذا فقد بين فى موضع أخر ان هؤلاء الذين رضى الله عنهم هم من أهــل الثواب فى الآخرة يموتون على الايمان الذى به يستحقون ذلك كما فى قوله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » • وقــد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (لا يدخل النار واحد بايع تحت الشجرة) • وأيضا فكل من اخبر الله عنه انه رضى عنه فانه من أهل الجنة وان كان رضاه عنه بعد ايمانه وعمله الصالح فانه يذكر ذلك فى معرض الثناء عليه والمــدح له فلو علــم انه يتعقب ذلك بما

يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك وهذا كما فى قوله تعالى : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .
ولأنه سبحانه وتعالى قال : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم » . وقال سبحانه وتعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » . وقال تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (الآية) وقال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » . « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » . وهم أول من وجه بهذا الخطاب فهم مرادون بلا ريب . وقال سبحانه وتعالى : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » فجعل سبحانه ما افاء الله على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين الله أن لا يجعل فى قلوبهم غلالهم فعلم ان الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغل لهم أمر يحبه الله ويرضاه ويثنى على فاعله كما انه قد أمر بذلك رسوله فى قوله تعالى « فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » . وقال

تعالى «فاعف عنهم واستغفر لهم» ومحبة الشيء كراهته لضده فيكون الله سبحانه يكره السب لهم الذى هو ضد الاستغفار والبغض لهم الذى هو ضد الطهارة وهذا معنى قول عائشة رضى الله عنها أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم (رواه مسلم) . وعن مجاهد عن ابن عباس قال : لا تسبوا أصحاب محمد فان الله قد أمر بالاستغفار لهم . وقد علم انهم سيقتتلون (رواه الامام أحمد) . وعن سعد بن أبى وقاص قال : الناس على ثلاث منازل فمضت منزلتان وبقيت واحدة فاحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التى بقيت قال ثم قرأ « للفقراء المهاجرين » الى قوله « رضوانا » فهؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت . « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم » الى قوله «ولو كان بهم خصاصة» قال هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت . ثم قرأ والذين جاءوا من بعدهم الى قوله « رحيم » . قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة فاحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التى بقيت يقول « ان تستغفروا لهم » ولأن من جاز سبه بعينه أو بغيره لم يجز الاستغفار له كما لا يجوز الاستغفار للمشركين لقوله تعالى : « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم » . وكما لا يجوز أن يستغفر لجنس العاصين مسمين باسم المعصية لأن

ذلك لا سبيل اليه . ولأنه شرع لنا أن نسأل الله أن لا يجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا والسب باللسان أعظم من الغل الذى لا سب معه ولو كان الغل عليهم والسب لهم جائز ألم يشرع لنا أن نسأله ترك مالا يضر فعله ولأنه وصف مستحقى الفىء بهـذه الصفة كما وصف السابقين بالهجرة والنصر فعلم أن ذلك صفة للمؤثر فيهـم ولو كان السـب جائزا لم يشترط فى استحقاق الفىء ترك أمـر جائز كما لا يشترط ترك سائر المباحات بل لو لم يكن الاستغفار لهم واجبا لم يكن شرطا فى استحقاق الفىء لا يشترط فيه ما ليس بواجب بل هذا دليل على أن الاستغفار لهم داخل فى عقد الدين وأصله . وأما السنة ففى الصحيحين عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) . وفى رواية لمسلم واستشهد بها البخارى قال : كان بين خالد ابن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شىء فسـبه خالد . فقال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : (لا تسبوا أصحابى فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) . وفى رواية للبرقانى فى صحيحه : لا تسبوا أصحابى . دعوا لى أصحابى فان أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد

أحدهم ولا نصيفه · والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها لأنه يقال صحبته ساعة وصحبته شهرا وصحبته سنة · قال الله تعالى : « والصاحب بالجنب » · قد قيل هو الرفيق فى السفر وقيل هو الزوجة ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها وقد أوصى الله به احسانا مادام صاحبا · وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره · وقد دخل فى ذلك قليل الصحبة وكثيرها وقليل الجوار وكثيره · وكذلك قال الامام احمد وغيره : كل من صحب النبى صلى الله عليه وسلم سنة أو شهر أو يوما أو رآه مؤمنا به فهو من أصحابه له من الصحبة بقدر ذلك · فان قيل : فلم نهى خالدا عن أن يسب أصحابه اذا كان من أصحابه أيضا وقال لو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه · قلنا : لأن عبد الرحمن ابن عوف ونظراؤه هم من السابقين الأولين الذين صحبوه فى وقت كان خالد أو أمثاله يعادونه فيه وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا وهم أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلم بعد الفتح الذى هو صلح

الحديبية وقاتل فنهى أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله ومن لم يصحبه قط نسبته الى من صحبه كنسبة خالد الى السابقين وأبعد وقوله لا تسبوا أصحابى خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته صلى الله عليه وسلم : وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر أيها الناس انى أتيتكم فقلت انى رسول الله اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت فهل أنتم تاركوا لى صاحبى فهل أنتم تاركوا لى صاحبى • وكما قال بأبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما عاير بعض الصحابة أبا بكر وذاك الرجل من فضلاء أصحابه ولكن امتاز أبو بكر عنه بصحبته وانفرد بها عنه • وعن محمد بن طلحة المدينى عن عبد الرحمن ابن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعايدة عن أبيه عن جده قال •• قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله اختارنى واختار لى أصحابا جعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) • وهذا محفوظ بهذا الاسناد • وقد روى بن ماجة بهذا الاسناد حديثا ، وقال أبو حاتم فى تحديثه هذا محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به على انفراده • ومعنى هذا الكلام انه يصلح للاعتبار تحديثه والاستشهاد به فاذا عضده آخر مثله جاز أن يحتج به ولا يحتج به على انفراده • وعن عبد الله

ابن مغفل قال ·· قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الله الله فى أصحابى تتخذوهم غرضا من بعدى ، من أحبهم فقد أحبنى ومن أبغضهم أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) · رواه الترمذى وغيره من حديث عبيدة ابن أبى رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عنه · وقال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وروى هذا المعنى من حديث أنس أيضا ولفظه من سب أصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله (رواه ابن البناء) وعن عطاء بن أبى رباح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله من سب أصحابى) · رواه أبو احمد الزبيرى ثنا محمد بن خالد عنه وقد روى عنه عن ابن عمر مرفوعا من وجه آخر ، رواهما اللالكائى ، وقال على بن عاصم : أنبأنا أبو قحذم ·· حدثنى أبو قلابة عن ابن مسعود قال ·· قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر أصحابى فامسكوا) ، رواه اللالكائى ، ولما جاء فيه من الوعيد قال ابراهيم النخعى : كان يقال شتم أبى بكر وعمر من الكبائر وكذلك قال أبو اسحاق السبيعى : شتم أبى بكر وعمر من الكبائر التى قال الله تعالى : « أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » · واذا كان شتمهم بهذه المشابة فأقل ما فيه التعزير لأنه مشروع فى كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة · وقد

قال صلى الله عليه وسلم : (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) . وهذا مما لا نعلم فيه خلافا بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان وسائر أهل السنة والجماعة فانهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضى عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول ثم من قال : لا أقتل بشتم غير النبى صلى الله عليه وسلم فانه يستدل بقصة أبى بكر المتقدمة وهو أن رجلا أغلظ له . وفى رواية شتمه فقال له أبو برزة اقتله فانتهره وقال ليس هذا لا حد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وبأنه كتب الى المهاجر بن أبى أمية أن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود كما تقدم ولأن الله تعالى ميز بين مؤذى الله ورسوله ومؤذى المؤمنين فجعل الأول ملعونا فى الدنيا والآخرة وقال فى الثانى فقد احتمل بهتانا واثما مبينا . ومطلق البهتان والاثم ليس بموجب للقتل وانما هو موجب للعقوبة فى الجملة فتكون عليه عقوبة مطلقة ولا يلزم من العقوبة جواز القتل ولأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو رجل قتل نفسا فيقتل بها) . ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد

النبى صلى الله عليه وسلم كان ربما سب بعضهم بعضا ولم يكفر أحد بذلك ولأن أشخاص الصحابة لا يجب الايمان بهم باعيانهم فسب الواحد لا يقدح فى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ٠ وأما من قال يقتل الساب أو قال يكفر فلهم دلالات احتجوا بها ٠ منها قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار » ٠ فلابد أن يغيظ بهم الكفار واذا كان الكفار يغاظون بهم فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم الله بهم وأخزاهم وكبتهم على كفرهم ولا يشارك الكفار فى غيظهم الذى كبتوا به جزاء لكفرهم الا كافر لأن المؤمن لا يكبت جزاء للكفر ٠ يوضح ذلك أن قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تعليق للحكم بوصف مشتق مناسب لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه فاذا كان هو الموجب لأن يغيظ الله صاحبه بأصحاب محمد فمن غاظه الله بأصحاب محمد فقد وجد فى حقه موجب ذاك وهو الكفر ٠ قال عبد الله ابن ادريس الاودى الامام : ما آمن أن يكونوا قد ضارعوا الكفار يعنى الرافضة لأن الله تعالى يقول ليغيظ بهم الكفار وهذا معنى قول الامام احمد ما أراه على الاسلام ٠ ومن ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى

الله) . وقال : (فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) .
وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل كما تقدم وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر المسلمين وبين أذاهم بعد صحبتهم له فانه على عهد قد كان الرجل ممن يظهر الاسلام يمكن أن يكون منافقا ويمكن أن يكون مرتدا فاما اذا مات مقيما على صحبة النبى صلى الله عليه وسلم وهو غير مزنون بنفاق فأذاه أذى مصحوبة . قال عبد الله بن مسعود : اعتبروا الناس باخرانهم . وقالوا عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه . فكل قرين بالمقارن يقتدى . وقال مالك رضى الله عنه : انما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبى صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلكفقدحوا فى أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين أو كما قال وذلك انه ما منهم رجلا الا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن رسول الله بنفسه وماله ويعينه على اظهار دين الله واعلاء كلمة الله وتبليغ رسالات الله وقت الحاجة وهو حينئذ لم يستقر أمره ولم تنتشر دعوته ولم تطمئن قلوب أكثر الناس بدينه ومعلوم أن رجلا لو عمل به بعض الناس نحو هذا ثم أذاه أحد لغضب له صاحبه وعد ذلك أذى له . والى هذا أشار ابن عمر قال : نسير بن ذعلوق سمعت ابن عمر رضى الله عنه يقول

لا تسبوا أصحاب محمد فان مقام أحدهم خير من عملكم كله ، رواه اللالكائى ، وكأنه أخذه من قول النبى صلى الله عليه وسلم : (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه) • وهذا تفاوت عظيم جدا ومن ذلك ما روى عن على رضى الله عنه قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الامى الى انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ، رواه مسلم ، ومن ذلك ما خرجا فى الصحيحين عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصـــار) • وفى لفظة قال فى الأنصــــار : (لا يحبهـــم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منـــافق) • وفى الصحيحين أيضا عن عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى الأنصار : (لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضــه الله) • ولمسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبغض الأنصار رجل آمن بالله واليوم الآخر) • وروى مسلم فى صحيحه أيضا عن أبى ســـعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبغض الأنصـــار رجـــل يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمن سبهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا باليـــوم الآخر) • وانما خص الأنصار ، والله أعلم ، لأنهم هم الذين

تبوءوا الدار والايمان من قبل المهاجرين وأووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ومنعوه وبذلوا فى اقامة الدين النفوس والأموال وعادوا الأحمر والأسود من أجله وأووا المهاجرين وواسوهم فى الأموال وكان المهاجرون اذ ذاك قيلا غرباء فقراء مستضعفين • ومن عرف السيرة وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمنا يحب الله ورسوله لم يملك أن لا يحبهم كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم وأراد بذلك ، والله أعلم ، أن يعرف الناس قدر الأنصار لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلون وان الأمر سيكون من المهاجرين فمن شارك الأنصار فى نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم فى الحقيقة كما قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله » فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق • ومن هذا رواه طلحة بن مصرف قال : كان يقال بغض بنى هاشم نفاق وبغض أبى بكر وعمر نفاق والشاك فى أبى بكر كالشاك فى السنة • ومن ذلك ما وراه كثير النواء عن ابراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده قال • • قال على بن أبى طالب رضى الله عنه • • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يظهر فى أمتى فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام هكذا) ، رواه عبد الرحمن بن أحمد فى مسند

أبيه وفى السنة من وجوه صحيحة عن يحيى بن عقيل ثنا كثير ورواه أيضا من حديث أبى شهاب عبد ربه ابن نافع الخياط عن كثير النواء عن ابراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده يرفعه قال : يجىء قوم قبل الساعة يسمون الرافضة براء من الاسلام ٠ وكثير النواء يضعفونه ٠ وروى أبو يحيى الحمانى عن أبى جناب الكلبى عن أبى سليمان الهمدانى أو النخعى عن عمه عن على قال ٠٠ قال النبى صلى الله عليه وسلم : (يا على أنت وشيعتك فى الجنة وان قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة ان أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون) ٠ قال على : ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك انهم يشتمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، ورواه عبد الله بن احمد حدثنى محمد بن اسمعيل الاحمسى ثنا أبو يحيى ورواه أبو بكر الأثرم فى سننه ثنا معاوية بن عمر وثنا فضيل بن مرزوق عن أبى جناب عن أبى سليمان الهمدانى عن رجل من قومه قال ٠٠ قال على ٠٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الا أدلك على عمل لن عملته كنت من أهل الجنة وانك من أهل الجنة انه سيكون بعدنا قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون) ٠ قال ٠٠ وقال على رضى الله عنه : سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا يكذبون علينا مارقة آية ذلك أنهم يسبون

أبا بكر وعمر رضى الله عنهما . ورواه أبو القاسم البغوى ثنا سويد بن سعيد ثنا محمد بن حازم عن أبى جناب الكلبى عن أبى سليمان الهمدانى عن على رضى الله عنه قال : يخرج فى آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة يعرفون به وينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك انهم يشتمون أبا بكر وعمر أينما أدركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون . وقال سويد ثنا مروان بن معاوية عن حماد بن كيسان عن أبيه وكانت أخته سرية لعلى رضى الله عنه قال : سمعت عليا يقول يكون فى آخر الزمان قوم لهم نبز يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون . فهذا الموقوف على على رضى الله عنه شاهد فى المعنى لذلك المرفوع . وروى هذا المعنى مرفوعا من حديث أم سلمة وفى اسناده سوار بن مصعب وهو متروك . وروى ابن بطة باسناده عن أنس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اختارنى واختار لى (١) أصحابى فجعلهم انصارى وجعلهم أصهارى وانه سيجىء فى آخر الزمان قوم يبغضونهم الا فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم الا فلا تناكحوهم الا فلا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم عليهم حلت اللعنة) . وفى هذا الحديث نظر ورى ما هو أغرب من هذا

---

(١) هكذا ولعله أن الله اختارنى .

وأضعف ، رواه ابن البناء عن أبى هريرة ، قال ·· قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولا تسبوا أصحابى فان كفارتهم القتل) · وأيضا فان هذا مأثور عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فروى أبو الأحوص عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال : بلغ على بن أبى طالب أن عبد الله بن السوداء يبغض أبا بكر وعمر فهم بقتله فقيل له تقتل رجلا يدعو الى حبكم أهل البيت فقال لا يساكننى فى دار أبدا · وفى رواية عن شباك قال بلغ عليا أن ابن السوداء يبغض أبا بكر وعمر قال : فدعاه ودعا بالسيف أو قال فهم بقتله فكلمفيه فقال لا يساكننى ببلد أنا فيه فنفاه الى المدائن · وهذا محفوظ عن أبى الأحوص وقد رواه النجاد (١) وابن بطة واللالكائى وغيرهم ومراسيل ابراهيم جياد ولا يظهر عن على رضى الله عنه انه يريد قتل رجلا الا وقتله حلال عنده ويشبه ، والله أعلم ، أن يكون انما تركه خوف الفتنة بقتله كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يمسك عن قتل بعض المنافقين فان الناس تشتتت قلوبهم عقب فتنة عثمان رضى الله عنه وصار فى عسكره من أهل الفتنة أقوام لهم عشائر لو أراد الانتصار منهم لغضبت لهم عشائرهم وبسبب هذا وشبهه كانت فتنة الجمل · وعن سلمة بن

---

(١) كذا فى المنقول عنه ولعله ابن النجار ·

كهيل عنسعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قال : قلت لأبى يا أبت لو كنت سمعت رجلا يسب عمر بن الخطاب رضى عنه بالكفر أكنت تضرب عنقه ، قال نعم ، رواهما الامام احمد وغيره ورواه ابن عيينة عن خلف ابن حوشب عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قال : قلت لأبى لو أتيت برجل يسب أبا بكر ما كنت صانعا قال اضرب عنقه قلت فعمر قال اضرب عنقه . وعبد الرحمن ابن ابزى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أدركه وصلى خلفه وأقره عمر رضى الله عنه عاملا على مكة وقال هو ممن رفعه الله بالقرآن بعد أن قيل له انه عالم بالفرائض قارىء لكتاب الله واستعمله على رضى الله عنه على خراسان . وروى قيس بن الربيع عن وائل عن البهى قال : وقع بين عبيد الله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيد الله المقداد فقال عمر : على بالحداد أقطع لسانه لا يجترىء أحد بعده بشتم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية فهم عمر بقطع لسانه فكلمه فيه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : ذرونى اقطع لسان ابنى لا يجترىء أحد بعده يسب أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، رواه حنبل وابن بطة واللالكائى وغيرهم ، ولعل عمر انما كف عنه لما شفع فيه أصحاب الحق وهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولعل المقداد

كان فيهم • وعن عمر بن الخطاب انه أتى باعرابى يهجو الأنصار فقال : لولا ان له صحبة لكفيتكموه ، رواه أبو ذر الهروى ، ويؤيد ذلك ما روى الحكم بن حجل قال : سمعت عليا يقول لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما الا جلدته حد المفترى • وعن علقمة بن قيس قال : خطبنا على رضى الله عنه فقال : انه بلغنى ان قوما يفضلونى على أبى بكر وعمر ولو كنت تقدمت فى هـذا لعاقبت فيه ولكنى أكـره العقوبة قبل التقدم ومن قال شيئا من ذلك فهو مفتر عليه ما على المفترى خير الناس كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر • رواهما عبد الله ابن احمد وروى ذلك ابن بطة واللالكائى من حديث سويد بن غفلة عن على فى خطبة طويلة خطبهـا • وروى الامام احمد باسناد صحيح عن ابن أبى ليلى قال : تداروا فى أبى بكر وعمر فقال رجل من عطارد عمر أفضل من أبى بكر فقال الجـارود بل أبو بكر أفضل منه قال فبلغ ذلك عمر قال فجعل يضربه ضربا حتى شغر برجله ثم أقبل الى الجارود فقال اليك عنى ثم قال عمر : أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وكذا ، ثم قال عمر : من قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفترى • فاذا كان الخليفتان الراشدان عمر وعلى رضى الله عنهما يجلدان حد المفترى من يفضل عليا على أبى بكر

وعمر أو من يفضل عمر على أبى بكر مع أن مجرد التفضيل ليس فيه سب ولا عيب علم أن عقوبة السب عندهما فوق هذا بكثير ٠

(فصـــل)

فى تفصيل القول فيهم اما من اقترن بسببه دعوى ان عليا اله أو انه كان هو النبي وانما غلط جبريل فى الرسالة فهذا لا شك فى كفره بل لا شك فى كفر من توقف فى تكفيره ٠ وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنــة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ، ومنهـم التناسـخية ، وهؤلاء لا خلاف فى كفرهم ٠ وأما من سبهم سبا لا يقدح فى عدالتهم ولا فى دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذى يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العالم ، واما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهـم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد وأما من جاوز ذلك الى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا فى

كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن فى غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك فى كفر مثل هذا فان كفره متعين فان مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفارا وفساق وان هذه الآية التى هى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، وخيرها هو القرن الاول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها ان هذه الأمة شر الأمم وان سابقى هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضرار من دين الاسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شىء من هذه الأقوال فانه يتبين انه زنديق وعامة الزنادقة انما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير فى المحيا والممات وجمع العلماء ما بلغهم فى ذلك . وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى (كتابه فى النهى عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الاثم والعقاب) وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب فى كفره ومنهم من لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه ، وليس هذا موضع الاستقصاء فى ذلك وانما ذكرنا هذه المسائل لأنها من تمام الكلام فى المسألة التى قصدنا لها فهذا ما تيسر من الكلام فى هذا الباب ذكرنا ما يسر الله واقتضاه الوقت والله سبحانه يجعله لوجهه خالصا وينفع به ويستعملنا فيما يرضاه من القول والعمل .

والحمد لله رب العـالمين وصلى الله على سـيدنا ومولانا محمـد وآلـه وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا .

حكم سب الصحابة

لابن عابدين



بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٢٣١ : ٢٣٦ من الجزء الرابع من حاشـــية ابن عابدين ٠

و (الكافر بسب نبى) من الأنبياء فانه يقتل حدا ولا تقبل توبته مطلقا ، ولو سب الله تعالى قبلت لأنه حق الله تعالى ، والأول حق عبد لا يزول بالتوبة ، ومن شك فى عذابه وكفره كفر ، وتمامه فى الدرر فى فصل الجزية معزيا للبزازية ، وكذا لو أبغضه بالقلب فتح وأشباه ٠

وفى فتاوى المصنف : ويجب الحـــاق الاستهزاء والاستخفاف به لتعلق حقه أيضا ٠ وفيها : سئل عمن قال لشريف لعن الله والديك ووالدى الذين خلفوك ٠ فأجاب : الجمع المضاف يعم مالم يتحقق عهد ، خلافا لأبى هاشم وامام الحرمين كما فى جمع الجوامع ، وحينئذ فيعم حضرة الرسالة فينبغى القول بكفره ، واذا كفـــر بسببه لا توبة له على ما ذكـــره البزازى وتوارده الشارحون ، نعم لو لوحظ قول أبى هاشم وامام الحرمين باحتمال العهد فلا كفر ، وهو اللائق بمذهبنا لتصريحهم بالميل الى مالا يكفر ٠ وفيها : من نقص مقام الرسالة بقوله بأن سبه صلى الله عليه

وسلم أو بفعله بأن بغضه بقلبه قتل حدا كما مر التصريح به ، لكن صرح فى آخر الشفاء بأن حكمه كالمرتد ، ومفاده قبول التوبة كما لا يخفى ، زاد المصنف فى شرحه : وقد سمعت من مفتي الحنفية بمصر شيخ الاسلام ابن عبد العال أن الكمال وغيره تبعوا البزازى ·

والبزازى تبع صاحب (السيف المسلول) عزاه اليه ولم يعزه لأحد من علماء الحنفية وقد صرح فى النتف ومعين الحكام وشرح الطحاوى وحاوى الزاهدى وغيرها بأن حكمه كالمرتد ولفظ النتف من سب الرسول صلى الله عليه وسلم فانه مرتد ، وحكمه حكم المرتد ويفعل به ما يفعل بالمرتد انتهى ، وهو ظاهر فى قبول توبته كما مر عن الشفاء ا هـ فليحفظ :

قلت : وظاهر الشفاء أن قوله يا ابن ألف خنزير أو يا ابن مائة كلب ، وأن قوله لهاشمى لعن الله بنى هاشم كذلك وأن شتم الملائكة كالأنبياء فليحرر ·

ومن حوادث الفتوى ما لو حكم حنفى بكفره بسب نبى هل للشافعى أن يحكم بقبول توبته ، الظاهر نعم لأنها حادثة أخرى وان حكم بموجبه نهر ·

قلت : ثم رأيت فى معروضات المفتى أبى السعود سؤالا ملخصه : أن طالب علم ذكر عنده حديث نبوى

فقال أكل أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم صدق يعمل بها • فأجاب بأنه يكفر أولا بسبب استفهامه الانكارى ، وثانيا بالحاقه الشين للنبى صلى الله عليه وسلم ، ففى كفره الأول عن اعتقـاده يؤمر بتجديد الايمان فلا يقتل ، والثانى يفيد الزندقة ، فبعد أخذه لا تقبل توبته اتفاقا فيقتل ، وقبله اختلف فى قبول توبته ، فعند أبى حنيفة تقبل فلا يقتل وعند بقية الأئمة لا تقبل ويقتل حدا فلذلك ورد أمر سلطانى فى سنة ٩٤٤ لقضاة الممالك المحميـة برعاية رأى الجانبين بأنه ان ظهر صلاحه وحسن توبته واسلامه لا يقتل ، ويكتفى بتعزيره وحبسه عملا بقول الامام الأعظم وان لم يكن من أناس يفهم خيرهم يقتل عملا بقول الأئمة ، ثم فى سنة ٩٥٥ تقرر هذا الأمر بآخر ، فينظر القائل من رأى الفريقين هو فيعمل بمقتضاه ا هـ فليحفظ ، وليكن التوفيق (أو) الكافر بسبب (الشيخين أو) بسبب (أحدهما) (١) فى البحر عن الجوهرة معزيا

---

(١) أقول : نعم نقل فى البزازية عن الخلاصة أن الرافض اذا كان يسب الشيخين ويلعنهما فهو كافر ، وان كان يفضل عليا عليهما فهو مبتدع ا هـ وهذا لا يستلزم عدم قبول التوبة • على أن الحكم عليه بالكفر مشكل ، وفى الاختيار اتفق الأئمة على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئتهم ، وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا ، لكن يضلل •• الخ •

وذكر فى فتح القدير أن الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين أموالهم ويكفرون الصحابة حكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث حكم البغاة • وذهب بعض أهل الحديث الى أنهم مرتدون •

للشهيد من سب الشيخين أو طعن فيهما كفر ولا تقبل توبته ، وبه أخذ الدبوسى وأبو الليث ، وهو المختار الفتوى انتهى ، وجزم به فى الأشباه وأقره المصنف قائلا : وهذا يقوى القول بعـدم قبول توبته ساب الرسـول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى ينبغى التعويل عليه فى الافتاء والقضاء رعاية لجانب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ا هـ لكن فى النهر وهذا لا وجود له فى أصل الجوهرة ، وانما وجد على هامش بعض النسـخ ، فألحق بالأصل مع أنه لا ارتباط له بما قبله انتهى .

رقم الايداع ٥٤٧٧ / ٧٨
الترقيم الدولى ٨ ــ ٣٧ ــ ٧٣٠٨ ــ ٩٧٧

المطبعة الفنية

٢٢ ش الشقفانية أمام جامع الساحة
عابدين ــ القاهرة ــ ت : ٩١١١٨٦٢